الله على عيوب النفس وعرفه محاسن الآداب ووفقه من أداء الحقوق
على بصيرة وتفقهه في ذلك حتى لا يغرنه شي مما يحتاج اليه مما يرجع الى
حقوق الحق او حقوق الخلق.

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية

معرفة الانسان نفسه

قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه
خلقا اخر قيل هو نفخ الروح فيه وقوله في قرار مكين اي حرز مكين لاستقراره
فيه الى بلوغ امده. وقال صلى الله عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن
امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم
يبعث الله تعالى اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام
سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخل النار. والكلام في الروح صعب المرام والامساك
عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله تعالى شان الروح على الخلق
بقلة العلم فقال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا والنبي صلى الله عليه وسلم
لما سالته اليهود عنها امسك عن الجواب وهو ينبوع الحكم حتى نزلت عليه
الاية فتحت ينبوع الخوض فيه والاشارة اليه والعقل جعله الله تعالى
يهدي به قوما ويضل به اخرين وقوم متمسكون بالشرائع تكلموا في الروح
بطريق الاستدلال والنظر وبطريق الذوق والوجد لا الفكر حتى تكلم في ذلك

مشايخ

١٣٥

مشايخ الصوفية وكان الاولى الامساك عن ذلك والتادب بادب النبي صلى الله عليه وسلم
قال الجنيد رحمه الله الروح شي استاثر الله تعالى بعلمه فلا تجوز العبارة
عنه باكثر من موجود ولكن جعل للصادقين مجالا لاقوالهم فيها ولعل كلامهم
جرى مجرى التاويل لكلام الله تعالى وهو ذكر ما تحتمل الاية من الحق من
غير قطع بذلك ولهذا كان التاويل مباحا والتفسير ممتنع الا بالنقل.
قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس
ولا يعبر عنه باكثر من موجود وهو وان منع العبارة عنه يقضي حكم بانه جسم
فكانه عبر عنه. وقال ابن عطا خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد لقوله
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقناكم ارواحا ثم صورناكم اي اجسادا.
وقال بعضهم الروح لطيف قائم في كثيف كالبصر جوهر لطيف قائم
في كثيف والاقوال فيه كثيرة منها ما يدل على ان قائله يعتقد قدم
الروح. ومنها ما يدل على ان قائله يعتقد حدوثه ثم ان الناس اختلفوا
في الروح الذي سئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال قوم هو جبريل. ونقل
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون
الف وجه ولكل وجه منه سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون
الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك
يطير مع الملائكة الى يوم القيامة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما الروح
خلق من خلق الله تعالى صورهم على صور بني ادم وما نزل من السماء ملك الا
ومعه واحد من الروح. وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله تعالى خلقا